مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الأداء الصوتي والفعل الكتابي في لغة الصحافة ودورهما في خدمة اللغة العربية وترقيتها

Vocal performance and written action in the language of journalism and their role in serving and promoting the Arabic language

نصيرة شيادي*

جامعة أبي بكر بلقايد، (تلمسان)، Nacera83@hotmail.fr

تاريخ ارسال المقال: 2022/12/09	تاريخ القبول: 2023/02/01	تاريخ النشر: 2023/03/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

اللغة العربية هي اللسان الجامع للأمة العربية، أمّا الصّحافة فتُعدّ من أهمّ مظاهر الحضارة الإنسانية، وهي التي تصنع الرأي العام، و تشكّله في جميع أنحاء العالم، وفي هذا الإطار يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

لكلّ زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحفُ

لسانُ البلاد ونبضُ العبادِ وكهفُ الحقوقِ وحربُ الجُنُف

وبناء على ذلك؛ فاللغة وتطورها وترقيتها والنهوض بها مرهون بالصحافة؛ إذ لهذه الأخيرة الفضل الكبير في إحياء الفُصحى وتداولها بين الناس وكذا ترقيتها؛ وذلك لما تعطيه صفحات المجلات والجرائد والقنوات التلفزيونية والإذاعات من أهمية للغة العربية.

ولذلك ارتأيتُ أن أسلّط الضوء على الأداء الصوتي والفعل الكتابي في لغة الصحافة؛ باعتبار اللغة في حدّ ذاتها منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، والمزج بين الجانبين في لغة الصحافة مدعاة إلى إقبال الناس على اللغة العربية واستعمالها بشكل مكثف وفهمها وخاصة أنّ شعبية الكتاب تضاءلت في ظلّ تكنولوجيا المعلومات، وانتشار ثقافة الصورة، فأصبح الناس يقرؤون الصحف أكثر من الكتب، وأصبح للغة الصحافة دورا كبيرا في تغيير اللغة لدى الناس هذا من جهة، وردع التكلم والكتابة بالعامية هذا من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الأداء الصوتي؛ الفعل الكتابي؛ لغة الصحافة؛ اللغة العربية.

Abstract :

The Arabic language is the unifying language of the Arab nation. As for the press, it is considered one of the most important manifestations of human civilization. It is the one that makes public opinion and shapes it all over the world. In this context, the Prince of Poets, Ahmed Shawqi, says:

For every time a verse has passed and the verse of this time is the newspaper

The tongue of the country the pulse of the people the cave of rights, and the war of scoliosis

Accordingly; The language and its development, promotion and advancement depend on journalism. As the latter has a great credit for reviving the classical language and circulating it among the people, as well as promoting it. This is because the pages of magazines, newspapers, television channels and radio stations give importance to the Arabic language.

Therefore, I decided to shed light on the vocal performance and the written act in the language of journalism. Considering that the language itself is spoken before it is written, and the mixing of the two sides in the language of the press is a reason for people to come to the Arabic language and use it intensively and understand it, especially since the popularity of the book has diminished in light of information technology, and the spread of the image culture, so people read newspapers more than books. And the language of the press has played a major role in changing the language of people on the one hand, and deterring this colloquial speaking and writing on the other hand.
Keywords: vocal performance; written verb press language; Arabic.

مقدّمة:

لا يستطيع أحد أن ينكر الأثر البالغ لوسائل الإعلام على الفرد والمجتمع، فهناك ما يشبه الإجماع على أنّ في وسع وسائل الإعلام أن تنهض بالشعوب ولغتها بمداخلتها في كل بيت وفي كل ساعة قادرة على أن تحقق أبعاد مجالات التقدم والتنامي.

وثمة أيضا ما يشبه الإجماع على أنّ وسائل الإعلام لا تستخدم استخداما مفيدا أو منتجا في الوطن العربي، وأنها إلى المتعة أقرب منها إلى الفائدة، وإلى إضاعة الوقت أقرب منها إلى الاستفادة من الوقت.

وفي نطق اللغة وحدها ثمة كذلك ما يزيد على الإجماع في أنّ أيّ تحرك لغوي في أيّ اتجاه يستطيع أن يجد من وسائل الإعلام ركائز نجاحه، ووسائل هذا النجاح، وأنّ هذه الوسائل ليست جزءا إضافيا على برامج نمو اللغة ونشرها، وإنما هي في صلب هذه البرامج، ولا ينقص الوطن العربي استخدام هذه الوسائل وإنما ينقصه حسن استخدامها؛ ولذلك سأحاول في المقالة الوقوف عند حدود الإشكالية التالية: ما دور الأداء الصوتي والفعل الكتابي في لغة الصحافة ودورهما في خدمة اللغة العربية؛ وذلك لأهداف عدة وعديدة لعل أهمها هيمنة وسائل الإعلام بمختلف أشكالها على الإنسان وخاصة في ظل التكنولوجيا ودخول عالم الرقمنة أين أصبحت أكثر تأثيرا في ذهن المتلقي وشديدة الالتصاق به، وأصبح لها دورا أساسيا في تكوين شخصيته ورأيه.

ولمعالجة حيثيات المقال سأتبع المنهج الوصفي المناسب لوصف مجريات الظاهرة كما هي في العمل والاستعمال.

المبحث الأول: الأداء الصوتي وتأثيره على لغة الصحافة وترقية اللغة العربية

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وميزه بالبيان، وجعل اللسان أداة للنطق، والأذن أداة للسمع، والعقل أداة للفهم، والروح أداة للتأثير والتأثر. ولما كان الأداء هو فنّ النطق بالكلام على صورة تُوضح ألفاظه، وتكشف القناع عن معانيه فلا شك"أنّ الأداء السليم للغة يحفظ لها رونقها في الأسماع، ووقعها الساحر في الطباع، ويفتح لها القلوب فتعي ما تسمع ثم تتأمله في أناة وارتياح"[1]

وفن الأداء هو فن الإلقاء، وهو يعني المهارة الفنية في استغلال الصوت بما يخدم الإنسان في تعامله واتصاله بالآخرين في شكل جميل وممتع ومثير، [2] كما أنّ الأداء هو فن التأثير في المستمع لينجذب إلى المؤدي بكلّ حواسه السمعية والبصرية والشعورية عن طريق اللفظ، والعبارة، والأسلوب، وجهارة الصوت، والنبرة، والتنغيم، وسلامة النطق

من العيوب المخلّة بفصاحة الكلام"الأصوات والحروف" بحيث يُمكن للجهاز النطقي أن يقوم بإخراج الحروف ناصعة لا يشوبها قدر من التشويش أو الاختلاط مع غيرها. [3]

فمصطلح الأداء (Enonciation) يمثل الهدف والغاية لعلم الصوتيات؛ فعلم أصوات العربية يسعى إلى تحديد النظام العام الذي تُؤدّى به اللغة العربية الفصحى وفقَ الذوق العربي السليم؛ وذلك حتى يتحقق للعربية سلامتها من اللحن والخطأ فتعبّر عن المعاني تعبيرا دقيقا غير منقوص، والأداء باعتباره مصطلحا صوتيا هو الصورة النطقية التي تأتي عليها اللغة المنطوقة بأصواتها وكلماتها وجُملها، [4] كما أنه يزيد وُضوح الدلالة على المعنى.

ويشرح الدكتور (جان جبران كرم) اللغة الإعلامية بأنها تُمكّن الجمهور من التحكم في الوقت حيث يقول:"اللغة الإعلامية هي الأداة التي تمكنُ الجمهور من التحكم في الوقت وعدم الخضوع لسرعة الصوت بحيث يستطيع أن يسبق الكلمات أو يتوقف عند بعضها متذوقا، ويستطيع أن يرتدّ إلى الوراء وأن يُسقط بعضها أيضا." [5]

فالصحافي في لغته يُراعي التزام الجودة في الأداء الصوتي بما يخدم اللغة العربية الفصحى، فننجذبُ إلى أحاديث إذاعية جذبنا إليها أداءها الصوتي؛ حيث تحيا الكلمة على ألسنتهم، فيصل المضمون إلينا، كما يُراعي الصحافي في أدائه عناصر الأداء الصوتي التي أكّد عليها العرب القدامى، ووقفوا عليها كثيرا، واعتبروا من يُخل بأحد عناصر الأداء ليس بعربي فصيح، فلقد نصّ الجاحظ (ت 255 هـ):"...أنّ البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة الوزن، وأنّ حاجة المنطق إلى الحلاوة، والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإنّ ذلك من أكثر ما تُستمالُ به القلوب وتنثني به الأعناق، وتزين به المعاني" [6]

وفي هذه العبارة نرى دستور الأداء الجيد، والبيان الصوتي الجميل، وإنها لتصلح نقطة انطلاق في بناء بلاغتنا الصوتية، وعلم أدائنا العربي الأصيل. [7]

فتمسّك الصحافي بعناصر الأداء الجيد يخدم حتما اللغة العربية الفصحى، ويعمل على ترقيتها، ويجعل المستمع يحفظ ألفاظا وعبارات فتُرسّخ حتما في ذاكرته؛ فالإذاعة مثلا تتميّز بأنّ وسيلتها المتميزة هي التعبير بالصوت ولذلك فهي تستعمل كل ما يصل إلى الناس عن طريق حاسة السمع كالمؤثرات الصوتية، والموسيقية، والمقدرة التمثيلية، ونبرات الصوت، وإذا كانت وسيلة التعبير في الإذاعة هي الصوت فإنها تكون عن طريق النص الجيّد، والإخراج الدقيق الحساس الواعي.

إنّ حُسن استغلال الإمكانيات الإذاعية يوصل إلى استثارة فكر المستمع، وترسيخ مفردات اللغة العربية

في ذهنه. [8] كما أنّ الإذاعة ـ كوسيط ـ تختلف عن الكتاب أو المجلة في أنّ المستمع أو القارئ في النوعين الأخيرين يستطيع أن يتوقف عن القراءة وقتما يشاء ثم هو يستطيع أن يُعيد قراءة أيّ فقرة إذا فاته جزء من معناها أو شرد ذهنه أثناء قراءتها،كما أنه يستطيع أن يقلب الصفحات الماضية ليتذكر شيئا من الأحداث إذا أحسّ الحاجة إلى ذلك ...وكلّ هذا لا يتوفر في العمل الإذاعي؛ ولذلك فيجب أن يحرص الصحافي على الوضوح والسلاسة، والتشويق المستمر الذي يجذب انتباه الإنسان فلا يتيح له فرصة الشرود أو الانصراف عمّا يسمع. [9]

المبحث الثاني: الفعل الكتابي وتأثيره على لغة الصحافة وترقية اللغة العربية

رغم أنّ المتعارف عليه أنّ اللغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، دائرة على الألسن لا مسجلة في بطون الكتب إلاّ أنّ الصحافة تعتمدُ على الجانبين النطقي والكتابي. فالصحافة المطبوعة كما يقول الدكتور (إبراهيم الشامي) أستاذ الصحافة بجامعة الإمارات:" إنّ الصحافة المطبوعة تتمتّع بعدّة مميّزات عن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى تُعطيها القدرة على الاستمرار في ظلّ مُجابهة الوسائل الحديثة؛ فيستطيع الإنسان أن يقرأ الصحيفة مرّات بيسر وسهولة" [10] فالمذياع والتلفزيون يفتقدان هذه الميزة المهمة كما تتيحُ الصحافة للإنسان المتلقّي القدرة على امتلاك المعلومات، وبالتالي إمكانية تحليل الكلمات بشكل أكثر دقة وتفصيل فضلا عن التعمّق في تناولها للموضوعات.[11]

ومن جهة أخرى يعتبر الدكتور (أحمد فرحات) أنّ الكلمة المكتوبة أقوى في تأثيرها من الكلمة المقروءة أو المسموعة؛ فالعلاقة بين الإنسان والقراءة عبر الورق علاقة تاريخية على مرّ الزمن لا يمكن أن تُلغى أو تزول بمجرّد ظهور وسيلة أخرى أو وسيلة منافسة، وستظلّ هذه العلاقة قائمة لن تتغيّر، حيث لا يمكن للإنسان أن يستغني عن الكلمة المكتوبة بين يديه في المقهى وعلى جانب السرير، وكذلك في حلّه وترحاله أينما كان. [12]

فالصحافة المكتوبة أكثر من كونها ورقا وحبرا وصورا؛ وإنما هي كلمة لها تأثير عميق، ووسيلة مهمة لإشباع رغبات الكثير من الجماهير؛ فالقارئ المعتاد على قراءة الجريدة يعدّها متعة بالنسبة له في المقام الأول فضلا عن مدى التأثير الذي تُحدثه الكلمة المكتوبة من قوة وانتشار.[13]

فمن هذا المنطلق؛ فالصحافي كما يُراعي في أدائه عناصر الأداء الجيد الذي نصّت عليها اللغة العربية الفصحى كذلك لم يُخل بعناصر الفعل الكتابي؛ لأنّ اللغة الإعلامية المقروءة كلغة الصحافة تحتاجُ إلى كثير من الدقة والعناية في صياغتها؛ إذ أنها تفتقرُ إلى العوامل السمعية والمرئية المساندة في التأثير. فالقارئ يتعامل مع نصّ مكتوب، ويفترض أنّ أيّة رسالة إعلامية يُرادُ نقلها إليه ينبغي أن تظهر في الكتابة السليمة؛ لأنها تفتقر إلى العوامل السمعية والمرئية المساندة في التأثير، كما هي الحال في لغة المذياع والتلفاز؛ فالقارئ يتعامل مع نص مكتوب، ويفترض أنّ الرسالة الإعلامية التي يُرادُ نقلها إليه ينبغي أن تكون متضمنة في النص ولا شيء سوى النص. [14]

ولهذا ترى أنّ الإعلامي الناجح يسعى دائما إلى تحقيق التوازن بين أدائه الصوتي وكتابته مُراعيا في ذلك قواعد اللغة العربية الفصحى باعتبارها وسيلة من وسائل التوصيل السليم، والإعلام الناجح؛ فالصحافي يلتزم في كتابته بقواعد الكتابة السليمة القابلة للنفاذ والتأثير، وهي عناصر ثلاثة يتصل بعضها ببعض وهي: دقة اختيار الألفاظ، ونظم الكلام، ومُراعاة المطلوب من الكلام (مراعاة الكلام لمقتضى الموقف) [15]

فيسعى الكاتب في تحريره النص أن يُؤلف الكلام تأليفا دقيقا يُراعي فيه دقة اختيار الكلمات، ووضوح معانيها، وهنا يجدر القول إنّ العلاقة بين الكاتب (المرسل) والقارئ (المستقبل) تتأثر تأثرا بالغا بمدى الثقافة اللغوية لكل منهما.

ولتوضيح الثقافة اللغوية نستذكر هنا أهمية التقديم والتأخير اعتمادا من الكاتب على ثقافة القارئ في جملة من نحو: ضرب زيدا عمرو، فإذا كان القارئ لا يتمتع بالثقافة اللغوية اللازمة فإنه قد يفهم أنّ الضارب هو زيد، وعلى هذا فإنّ النظام الإعرابي في مقام عقد بين الكاتب والقارئ إن أخلّ به أحدهما وقع المحظور. [16]

وكاتب النص يعي أنّ ثمة فرقا بين مستويين في استعمال اللغة: مستوى التبليغ؛ وهو إيصال المعنى للمخاطب ومستوى البلاغة، ويشمل بالإضافة إلى الإيصال وظيفة التأثير في المتلقي، وفي هذا المستوى نستعمل الاحتمالات النحوية جميعها: كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وأساليب القصر، والإيجاز والإطناب، وإبراز المعنى في صور شتى متفاوتة من حيث الوضوح. [17]

وبمقدار نجاح الكاتب في توظيف طاقات النحو والمعجم تكون رسالته اللغوية الموجهة إلى المتلقي أبلغ أثرا، وأعمق صدى، ويكون بذلك قد عمل على خدمة اللغة العربية بالحفاظ على خصائصها وسماتها.

وبما أننا نتحدث عن الفعل الكتابي ودوره في خدمة اللغة العربية لابدّ وأن نشير إلى أنّ الكلمة المكتوبة من شأنها أن تساهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة فيها، أو انقراضها انقراضا تاما؛ ذلك أنّ الصحافة المكتوبة تعكس أهم العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللغة، كمقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعي جديد، سواء أكان نظما اجتماعيا أم اقتصاديا، أم نظرية علمية جديدة أم فلسفية أم مخترعا ماديا جديدا.

فلقد أدى التطور الحضاري الذي واكبه تطور تقني ظهور لغة من نوع جديد غير اللغة الأدبية بمستواها التذوقي والجمالي، وغير لغة العلم؛ فوقع تداخل بين اللغتين الفصيحة والعامية، تولّدت عنه لغة ثالثة هجينة ما لبثت أن انتشرت على نطاق واسع داخل الأقطار العربية وخارجها" واللغة الثالثة هي ذلك المستوى اللغوي المنطوق الذي يستمد عناصره ومكوناته الأساسية الأولى من فصحى العصر بمختلف درجاتها ونماذجها وروافدها الداخلية والخارجية،

وتكيف فيه عناصر أخرى من العامية بمختلف أنماطها ودرجاتها التي لا تبتعد عن أصول الفصحى ومقاييسها وقاعدتها الأساسية"[18] واللغة الثالثة هذه، والتي صارت لغة الإعلام المعتمدة هي منزلة بين المنزلتين، فلا هي اللغة الفصيحة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها، ولا هي لغة عامية لا تلتزم قيودا ولا تخضع لقياس ولا تسري عليها أحكام. ولكن ميزة هذه اللغة أنها واسعة الانتشار انتقل بها الحرف العربي إلى آفاق بعيدة. [19]

إنّ الكتابة الصحفية ليست بالصعوبة التي يتصورها بعض المدرسين لفن الكتابة الصحفية، وليست بالسهولة التي يلاحظها القراء والطلبة على أعمدة الصحف.

خاتمة:

استنادا لكل ما تقدم نستطيع أن نقول إنّ وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة المسموعة منها والمقروءة امتازت بإظهار خصائص العربية التي تمتاز بها بالفعل مثل: المرونة والعمق، وجودة الأداء الصوتي، وسلامة التركيب الكتابي ويقتضي تعميم الفصحى في مرحلة الاتصال الإعلامي المعاصرة جهدا متواصلا لتعميم هذه الفصحى والإفادة من خصائصها الأصيلة؛ ذلك أنّ الصحافة ووسائل الإعلام هما اللذان يشكلان مقياس نشاط الناس وعلاقاتهم.

وإننا لنهيب بإدارة القنوات اليوم التي تسعى إلى إيجاد الصحفي المتميز والذي يمتلك مهارة الإلقاء والأسلوب الجيد؛ ولهذا فكثيرا ما يعطون نصائح وتعليمات تهدف في مجملها إلى الحفاظ على الأداء الجيد من خلال التركيز على محتوى الحديث، وتجنب اللزمات الصوتية والحركية، وضرورة التدريب المسبق على الإلقاء، وكذا استخدام الصوت المناسب عند التحدث وعدم التحدث بصوت مرتفع، والتنويع في نغمة الصوت والاهتمام بالفواصل والتوقف عند الجمل والتركيز والضغط على الكلمات المهمة(النبر والتنغيم)، واللفظ الجيد لجميع الحروف ووضوح الصوت.

إذن ما نخلص إليه أنّ للأداء الصوتي الجيد، والفعل الكتابي المحترف دورا مهما في خدمة اللغة العربية وترقيتها، خاصة وأننا نعيش عصر الرقمنة أين أصبحت اللغة العربية تواجه تحديات كثيرة؛ يساعدها في التغلب عليها الإعلام والصحافة بالدرجة الأولى كونهما الأكثر تأثيرا في المجتمع والأكثر تنوعا.

الهوامش:

1. حمد حسن جبل، أوفست، أصوات اللغة العربية، القاهرة، دط، 1982 م، ص 8
2. عبد الحميد حسن، فن الإلقاء، مراجعة: محمد محمود رضوان، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، دط، دت، ص 27
3. ينظر: محمود طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، دط، 1968 م، 1 / 33
4. رشاد محمد سالم، الأداء الصوتي في العربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 2، العدد 2، ربيع الثاني، 1426 هـ، يونيو 2005 م، ص 214 . 215
5. جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1992م، ص 80
6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1418 هـ، 1998م، 1 / 14
7. عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين، القاهرة، ط 1، 1404 هـ، 1984 م، ص 120 121

8. ينظر: أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط 2، 1403 هـ، 1983 م، ص 157
9. نفسه: ص 159
10. الإنترنت تقلب عالم الصحافة رأسا على عقب، جريدة البيان الإماراتية في 23 ـ 11 ـ1999 www.albayan.com
11. الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، عبد الأمير مويت الفيصل، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط 1، 2006 م، 139.
12. مستقبل الصحافة المطبوعة في ضوء تكنولوجيا الاتصال، سليمان صالح، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، القاهرة، العدد 13 أيلول 2001، ص 52
13. الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، ص 140
14. التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، حنان إسماعيل عمايرة، دار وائل للنشر، عمان، ط 1 2006 م، ص 22
15. اللغة في الإذاعة والتلفاز والفضائيات، محمد طلال، الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، دط، 2003، م، ص 21
16. التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، ص 27
17. ينظر: التحديات الداخلية التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث ، عبابنة جعفر، في ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البتراء، عمان، ط 1، 2000 م، ص 99
18. نظرية اللغة الثالثة: أحمد محمد المعتوق، المركز الثقافي العربي، بيروت، دط، 2005م، ص 98 ـ 99
19. اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، من مقال بعنوان: الصحافة المكتوبة ودورها في التنمية اللغوية: نصيرة زيد المال، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م، ص215